المحاضرة الرابعة: النظرية الطبيعية في التربية

النظرية الطبيعية في التربية لجون جاك روسو

تمهيد:

يعد جون جاك روسو رائد المذهب الطبيعي وواضع اصوله حيث نادى بالعودة للطبيعة وفطرة الإنسان التي فطر عليها، وانتقد التربية القائمة في عصره بالإضافة الى الأوضاع السياسية والاجتماعية، ودعى الى تربية حديثة تتفق مع ما يحتاجه الفرد، كما دعى الى تحقيق الحرية وتخليص الإنسان من العبودية.

1-نبذة عن حياة جون جاك روسو:

ولد جون جاك روسو سنة 1712 من عائلة فرنسية الأصل في مدينة جونيف بسويسرا، تميزت حياته منذ ولادته بالشقاء والتشرد والتعاسة حيث بعد ولادته بأسبوع توفيت والدته، وفي السادسة من عمره علمه والده القراءة والكتابة وكان يجبره على قراءة القصص الروائية والكتب الفلسفية مما ولد عنده ملكة الخيال توفي سنة 1772(سامي، 2008، ص78).

2-أفكاره التربوية:

انتقد روسو التربية التقليدية في كتابة " إيميل " بشدة ورفض عادة اللفافة وتعجب كيف نقيد الطفل منذ ولادته بلفافة ثم نقيده في حياته بالعادات والتقاليد وبعد مماته نقيده بكفن فيولد الإنسان ويعيش ويموت مقيد. (علي شريف، 2020، ص85).

مراحل التربية من وجهة نظر جون جاك روسو :

الفصل الأول : إن التربية الطبيعية هي ترك الطفل يعيش بحرية من الميلاد الى خمس سنوات وفيها يركز روسو على بناء جسم الطفل بناء سليما بالغذاء والألعاب الرياضية ويرفض تلقين الطفل مفردات لغوية كثيرة وان يردد الفاظا لا يفهمها اذ يرى انه من الخطأ ان نعلمه نطق كلمات اكثر من قدرته على التفكير.

الفصل الثاني: من 06 سنوات الى 12 سنة يعتبرها روسو من اهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته لذا يترك الطفل يعيش في الطبيعة ويستمد معلوماته عن طريق الحواس (ملاحظاته) فيقول " اجعل المسائل في متناوله ودع حلها له ولا تجعله يعلم شيئا عن طريقك واجعله يفهم كل شيء وحده".

الفصل الثالث: يتناول فيه الدروس ما بين 12 سنة و 15 سنة، يوصي روسو بتعلم العلوم الطبيعية وعلى رأسها الفلك والجغرافيا ولكن لا يتعلمها الطفل من الكتب والخرائط بل عن طريق ملاحظته للطبيعة، تمثل هذه المرحلة النشأة العقلية عند الإنسان في الاستطلاع والقدرة على المناقشة والفهم والتحليل وتعلم حرفة يدوية او مهنة منسجمة مع هذه المرحلة.

الفصل الرابع: يتناول فيه الحديث عن تربية الشباب من 15 سنة الى 20 سنة، وهو ما أسماه بالتربية الوجدانية والأخلاقية، وينصب الاهتمام على تنمية العواطف والأحاسيس والمشاعر وإيقاظ الضمير ويعطي روسو قيمة كبيرة للضمير ويراه مبدأ العدالة.

4-هدف التربية عند روسو:

- ان الهدف من التربية عند روسو هو تكوين انسان كامل متصل بمسائل الحياة ومعضلاتها ويعمل على تجاوز مشكلاتها.
- تربية المواطن للحصول على الحرية والفضيلة معا.
- تجاوز التفاوت القائم بين الطبقات (صبحي، 2018، 48).

5- مبادئ التربية الطبيعية عند روسو:

- الإيمان ببراءة الطفل، وهو تأكيد لاعتقاده بخيرية الطبيعة البشرية.
- الإعلاء من شأن الطبيعة: فالطبيعة يتعلم منها الإنسان ما يحتاج والتربية الصحيحة هي السير وفق قوانينها.
- مبدأ الحرية: أي ترك الطفل يتدبر أمره بنفسه وهذا يحمله على التفكير واكتشاف المفاهيم والحقائق.

– مبدأ التربية السلبية: أي لا نعلم الطفل شيئا لا يطلب تعلمه، فترك له الحرية في الحركة والاحتكاك واكتشاف الخبرة العلمية والابتعاد عن الدروس اللفظية.

– مبدأ الطفل محور التربية: أي معاملة الطفل كطفل وليس كراشد وان تكون ميوله وحاجاته وقدراته مركز العملية التربوية لا رغبات وطموحات الكبار.

(المولى، 2019، ص50– 51)

6-نقد النظرية الطبيعية للتربية:

- يعتبر روسو اول من وضع نظريات التربية الحديثة وكان لآرائه التربوية الأثر المباشر على حياة التربية في أوروبا لاسيما في فرنسا وألمانيا ثم العالم أجمع.
- لفتت أفكاره وآراءه انظار المربيين للطفل ومراحل نموه.
- جعلت الطفل محور العملية التعليمية واوضحت اهمية حريته واستقلاله بشرط ان يكون مقبولا.
- حولت آراء الفكر التربوي من انغماسه وتقديسه للعقل الى الاهتمام بالجانب العاطفي.
- ابرزت مبدأ التجريب واستخدام الحواس في التعليم.
- أدت الى ظهور فكرة حقوق الإنسان مما يحقق شيء من العدالة البشرية للمجتمع ويحقق للأفراد مزيد من الحرية الذاتية والثقة بالنفس.
- ظهرت فكرة حقوق الطفل والمناداة بحقه في المشاركة بعد اكتسابه الخبرات في ادارة نفسه داخل الفئة المدرسية والاجتماعية.
- حققت مبدأ الديمقراطية .
- أكدت أن التعليم يجب ان يتم بروح اللعب لأن طبيعة الطفل تظهر على أتم ما يكون في أثناء اللعب فاللعب منفذ للرغبات المكبوتة وهذا مما ساعد على انتشار رياض الأطفال في العالم.
- ركز على عدم اللجوء للسلطة القصوى والعقاب.

- ركزت على وجوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ومن هنا ظهر الاهتمام بالأنشطة الصفية واعتبرت وسيلة لتنمية ميول الأطفال والمتعلمين.

سلبيات النظرية:

- لم يميز بين الخبرة المباشرة وغير المباشرة حيث ان التعليم يتضمن النوعين معا حيث ان روسو حرم الطفل من الاستفادة من خبرات الآخرين في الماضي والحاضر حيث اقتصرت تربية الطفل على الخبرة العملية والطبيعة وحرمه من الخبرة السابقة للآخرين وهذا يساعد على ضياع التراث الإنساني.
- ان ترك الطفل حر في الطبيعة قد يعرضه للأذى .
- لم تعطي الفلسفة الطبيعية اهتماما للثقافة فثار على الضوابط الاجتماعية مع العلم ان هذه الضوابط مهمة في عملية التكييف مع الواقع الذي يعيش فيه الإنسان.
- بالغت في رعاية الطفل وعزله عن المجتمع الذي يعيش فيه.
- تركت الطفل للطبيعة يتربى فيها مما يفقده جميع الصفات الإنسانية والاجتماعية والخلقية والدينية واللغوية التي تأثر في تكوين شخصيته لأن الإنسان يكتسب هذه الصفات مع تعايشه في المجتمع.
- بالغ روسو في اعتماده على حواس الطفل واستغلالها في التربية.
- لا يتعلم الطفل القراءة والكتابة حتى يصل المرحلة الثالثة وبالتالي يبقى جاهلا حتى سن12.
- تقليلها من اهمية وقيمة الكتب ودورها في عملية التحصيل والمعرفة وتركيزها على الخبرات المباشرة فقط.